



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 6-1-94
Photo No. : 125

وهنا دوركي

في الحياة السياسية العربية، ظاهرة اسمها ياسر عرفات. انما الظاهرة التي تشكلها قدرة حامل هذا الاسم على تجاوز نفسه للخروج دائما وابدا من "خروم الابر". انما ظاهرة الرجل الذي يعيش الحصار، لأنه لا يتألق الا في موقع المحاصر. ومن خصوصيتها ان الاقرار بها لا يعني بالضرورة اعجابا بقيم عرفات او بسياسته، او حتى بشخصيته. على العكس، يحدث ان يثير عرفات في أن معا معارضة عنيفة لمواقفه واعجابا بحركيته. وهذا هو الوضع اليوم، اذ تقف في وجه عرفات معارضة عاقلة وغير خاضعة لتحريك خارجي، في الوقت الذي يواجه الزعيم الفلسطيني خطر انتكاسة مشروع الحكم الذاتي. ويزيد من حراجة الموقف الخلاف الناشب مع الاردن الذي اخذ ملكه، و"قتيله" لا يموت كما هو معروف، يسعى الى استرداد المبادرة المفقودة منذ اتفاق اوسلو بتشديد اللهجة مع منظمة التحرير.

لا يشكّل هذا الوضع حصارا بالمعنى الحرفي للكلمة. فلا صلة بين المحاور الثلاثة التي تتعثر فيها مسيرة عرفات الا ضعفه الآتي. ولا صلة طبعا بين الجهات الثلاث التي يواجه عرفات معها مصاعب. ولا مجال للمقارنة بينها اصلا، خصوصا ان الشق الفلسطيني من الضغوط الراهنة كان ولا يزال وسيظل ضروريا.

ليس ثمة من حصار اذًا. لكننا لا نخالنا نجازف مجازفة كبيرة اذا توقعنا ان يكون لوضع عرفات المتأزم مفعول الحصار عليه، وتاليا ان يجد وسيلة لتجاوز الاستحقاق الالم، اي مفاوضات الحكم الذاتي. يبقى ان نعرف اين سيكون المنفذ هذه المرة، وهذا ما لا يمكن توقعه، علماً بأن عرفات بدأ على ما يبدو بترتيب الوضع الفلسطيني آخذاً، ولو من باب المواربة، بأحقية المطالب المرفوعة اليه. كذلك، يرجح ان يكون بدأ عرفات التحرك، ولو من باب المواربة ايضاً، للتخفيف من حدة الخلاف الاردني. وهو إن فعل يكون اصاب هدفين في آن واحد: تبديد انطباع الوهن الذي بات يعطيه منذ اسابيع، وتجميع الاوراق من اجل مواجهة استحقاق الحكم الذاتي.

لا بد من القول في هذا المجال ان تعثر مفاوضات الحكم الذاتي ليس في ذاته مكمّن الضعف في موقف عرفات. على العكس، يتضح لمن يراجع المفاوضات في تسلسلها الزمني ان الطرف الفلسطيني الذي بدأ ضعيفاً ومستعداً في الظاهر لتقديم التنازلات اشتدت عزيمته مع الوقت، حتى بدأ للبعض ان عرفات في صدد صوغ اتفاق مفاير للذي تم توقيعه في واشنطن. ولعلّه بالفعل يسعى الى ذلك مدركاً ان الطرف الآخر، اي الثنائي رابين - بيريز، صار ظهره مكشوفاً، وانه تاليا اكثر استعداداً مما كان في مرحلة المفاوضات السرية، للمساومة.

بمعنى آخر، يتصرف عرفات كأنه قادر على قلب الطاولة. لهذا التصرف شروطه بالتأكيد، وهي استجماع القوى الفلسطينية، وردم الهوة مع الشركاء العرب المعنيين. عندها، قد يتحول الوهن الزاهن طاقة تفاوضية مضاعفة.

سمير قصير